صبرتم لهو خير للصابرين) وأخبر أن الصبر مع التقوى لا يضر كيد الاعداء أبداً . فقال : (و إن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط)

﴿ الباب السابع عشر ﴾

(فيما ورد فى الصبر على المصيبة)

قال الله تعالى : (و بشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال تعالى : (ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الامور) وقال تعالى : (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم) وهذا باب متسع جداً فى الآيات والاحاديث ، وانما نذكر منه ما يوقظ الساهى و ينبه الغافل . وقد تقدم حديث أم سلمة من غير وجه من رواية الامام أحمد ومسلم وغيرهما وعن أبى مالك الحارث بن عاصم الاشعرى رضى الله عنه . قال : قال رسول الله ﷺ : « الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السموات والارض والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك » الحديث رواه مسلم ورواه أبو داود من طريق أخرى بلفظ غريب أن أم سلمة قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أصابت أحدكم مصيبة فليقل إنا لله و إنا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى بها وأبدلنى خيرا منها فلما احتضر أبو سلمة قال : اللهم اخلفنى فى أهلى خيرا منى . فلما قبض . قالت أم سلمة : إنا لله و إنا اليه راجعون عند الله احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها * فانظر رحمك الله الى ما آلت اليه حين احتسبت وصبرت و رضيت و ركنت واتبعت السنة وقد تقدم نحو ذلك * وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن ناسا من الانصار سألوا رسول الله ﷺ فاعطاهم ، ثم سألوه فاعطاهم حتى نفد ما عنده فقال لهم حين أنفق كل

شئ بيده : « مايكون عنـدى من خير فلن ادخره عنكم ومن يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » رواه البخارى ومسـلم * وعن صهيب بن سنان رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خـير وليس ذلك لاحـد الا للمؤمن إن اصابته سراء شكر كان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » رواه مسلم * وعن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إن الله عز وجل . قال: « إذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة » ـ يريد عينيه ـ رواه البخارى * وعن عطاء بن أبى رباح . قال : قال لى ابن عباس رضى الله عنهما : الا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ فقلت بلى . قال : هذه المرأة السوداء أتت النبى ﷺ . فقالت : إنى أصرع وانى أتـكشف فادع الله تعـالى لى فقال : « إن شئت صبرت ولك الجنـة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك » فقالت أصبر ثم قالت : إنى أتكشف فادع الله أن لا أتـكشف فدعا لها . رواه البخارى ومسلم * وعن أبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى ﷺ . قال : « مايصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولاهم ولاحزن ، ولا أذى ، ولا غم ، حتى الشوكه يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه » رواه البخارى ومسلم . الهم على المسـتقبل ، والحزن على الماضى ، والنصب التعب ، والوصب المرض * وروى من حديث أبى موسى الاشعرى أن النبى ﷺ . قال : « لا يصيب العبد نكبة فما فوقها أو دونها الا بذنب ، ومايعفو الله عنه أكثر » قال : وقرأ (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) وروى من حديث عمرو بن العاص أن النبى ﷺ . قال : « المسلم الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لايخالط الناس ولايصبر على أذاهم » * وعن أبى هريرة رضى الله عنـه . قال قال رسول الله ﷺ : « من يرد به خيراً يصب منه » رواه البخارى . قوله : يصب

بفتح الصاد وكسرها * وفى الصحيح أن رسول الله ﷺ قسم مالا ،فقال بعض الناس : هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ . فقال : « رحم الله أخى موسى لقد أوذى بأكثر من هذا فصبر »* قال عبد الرزاق . حدثنا السورى عن سفيان العصفرى عن سعيد بن جبير أنه قال : فى قوله تعالى. (يأيها الذين آمنو استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين) . قال : لم يعط أحد غير هذه الأمة الصبر الا تسمعون الى قول يعقوب عليه السلام : يا أسفى على يوسف * وروى سعيد بن منصور فى سننه : حدثنا اسماعيل بن ابراهيم ثنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه أن ابن عباس رضى الله عنهما نعى اليه أخوه قثم وهو فى سفر فاسترجع ، ثم تنحى عن الطريق فاناخ ثم صلى ركعتين فاطال فيها الجلوس ، ثم قام يمشى الى راحلته وهو يقول: (استعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة الا على الخاشعين) . وقال هشيم : حدثنا خالد بن صفوان . قال : حدثنى زيد بن على أن ابن عباس كان فى مسير له فنعى اليه ابن له فنزل فصلى ركعتين ثم استرجع . وقال : فعلنا كما أمرنا الله (واستعينوا بالصبر والصلاة) . وقال أبو الفرج بن الجوزى : روى عن أم كلثوم وكانت من المهاجرات أنه لما غشى على زوجها عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه خرجت الى المسجد تستعين بما أمرت به من الصبر والصلاة . وحكى سعيد بن منصور عن الحجاج عن ابن جريج (واستعينوا بالصبر والصلاة) قال : انهما معونتان على رحمة الله * وعن ابن مسعود رضى الله عنه . قال : دخلت على النبى ﷺ وهو يوعك فقلت يا رسول الله إنك توعك وعكا شديداً . قال :« أجل إنى أوعك كما يوعك الرجلان منكم » قلت ذلك أن لك أجرين . قال : « أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقه الا كفر الله بها سيآته كما تحط الشجرة ورقها » رواه البخارى ومسلم * والوعك معث الحمى وقيل الحمى * وعن خباب بن الارت رضى الله عنه . قال : شكونا الى رسول

الله ﷺ وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا : ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا؟ فقال : « قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين و يمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضر موت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون » رواه البخارى . وفى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال : « إن عظم الجزاء مع عظم البلاء و إن الله اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط فله السخط » قال الترمذى : حديث حسن. وعن أنس رضى الله عنه . قال: كان ابن لابى طلحة رضى الله عنه يشتكى ، فخرج أبو طلحه فقبض الصبى ، فلما رجع أبو طلحه قال : ما فعل ابنى ؟ قالت أم سليم وهى أم الصبى : هو أسكن ما كان ، فقدمت له العشاء فتعشى ثم أصاب منها ، فلما فرغ منها قالت : واروا الصبى . فلما أصبح أبو طلحة أتى رسول الله ﷺ فاخبره فقال ؟ أعرستم الليلة . قال : نعم . قال :« اللهم بارك لهما » فولدت غلاما ، فقال لى أبو طلحة احمله حتى تأتى به النبى ﷺ و بعث معه تمرات فقال أمعه شئ ؟ قال : نعم تمرات فاخذها النبى ﷺ فمضغها ثم أخذها من فيه فجعلها فى فى الصبى وحنكه وسماه عبد الله . رواه البخارى ومسلم وفى رواية البخارى . قال ابن عيينة : فقال رجل من الانصار : فرأيت تسعة اولاد كلهم قد قرأ القرآن ـ يعنى من اولاد عبد الله ـ وفى رواية لمسلم مات ابن لأبى طلحة من أم سليم فقالت لاهلها لاتحدثوا أبا طلحه بابنه حتى أكون أنا أحدثه ، فجاء فقربت اليه عشاء فأكل وشرب ، ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها ، فلما رأت انه قد شبع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما اعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم . قال : لا . فقالت : احتسب ابنك . فغضب ثم قال : تركتينى حتى اذا تلطخت ثم

اخبرتيني فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فاخبره بما كان . فقال رسول الله ﷺ : « بارك الله في ليلتكما » قال : فحملت وذكر تمام الحديث وقد تقدم * وعن أبي هريرة رضي الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : مايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وماعليه خطيئة » رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه . قال قال : رسول الله ﷺ : « تنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ، ولاينشر لهم ديوان ويصب عليهم الأجر صباً بغير حساب » ثم قرأ (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء والفضل . رواه ابن منجويه في تفسيره * وروى مالك بن أنس في الموطأ من حديث عطاء بن يسار أن النبي ﷺ . قال : « إذا مرض العبد بعث الله اليه ملكين فقال انظرا ماذا يقول لعواده فان هو إذا جاءوه حمد الله واثنى عليه رفعا ذلك الى الله وهو أعلم فيقول لعبدي على إن توفيته أن أدخله الجنة وأن انا شفيته أن أبدله لحماً خيرا من لحمه ودماً خيرا من دمه وأن أكفر عنه سيئاته »

﴿ فصل ﴾

(في كلام السلف في الصبر)

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : الصبر ثلاثة ، صبر على المصيبة ، وصبر على الطاعة ، وصبر على المعصية ، فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب له ثلثمائة درجة ، ومن صبر على الطاعة كتبت له ستمائة درجة ، ومن صبر عن

المعصية كتبت له تسعمائة درجة * وقال ميمون بن مهران : الصبر صبران فالصبر على المصيبة حسن وأفضل منه الصبر عن المعصية * وقال الجنيد وقد سئل عن الصبر . فقال : هو تجرع المرارة من غير تعبس * وقال الفضيل بن عياض : فى قوله تعالى : (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) ثم قال : صبروا على ما أمروا به وصبروا عما نهوا عنه ، انتهى كلامه . فكأنه رحمه الله جعل الصبر عن المعصية داخلا فى قسم المأمور به * قال الامام أحمد : حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن أبى السفر ؟ قال : مرض أبو بكر فعادوه . فقالوا : ألا ندعوا لك الطبيب . فقال : قد رآنى الطبيب . قالوا : فأى شئ قال لك ؟ قال : إنى فعال لما أريد * قال أحمد : ثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن مجاهد . قال : قال عمر بن الخطاب : وجدنا خير عيشنا بالصبر * وفى رواية « أفضل عيش أدركناه بالصبر ولو أن الصبر كان من الرجال كان كريماً * وقال على بن أبى طالب : الا إن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد فاذا قطع الرأس بار الجسد ثم رفع صوته . فقال : ألا إنه لا إيمان لمن لا صبر له . وقال الحسن : الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله الا لعبد كريم عنده . وقال عمر بن عبد العزيز : ما أنعم الله على عبد نعمة فانتزعها منه فعاضها مكانها الصبر الا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه منه * وقال بعض العارفين فى رقعة يخرجها كل وقت فينظر فيها وفيها مكتوب (واصبر لحكم ربك فانك باعيننا) وقال : مجاهد فى قوله تعالى : (فصبر جميل) فى غير جزع . وقال عمرو بن قيس : (فصبر جميل) قال الرضا بالمصيبة والتسليم . وقال حسان : (فصبر جميل) لاشكوى فيه. وقال همام : عن قتادة ، فى قول تعالى : (وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم) قال كظيم على الحزن فلم يقل الا خيراً . وقال الحسن : الكظيم الصبور . وقال الضحاك : كظيم الحزن . وقال عبد الله بن المبارك : أخبرنا عبد الله بن لهيعة عن عطاء بن دينار أن سعيد بن جبير . قال :

الصبر اعتراف العبد لله بما أصاب منه واحتسابه عند الله . وقال يونس بن يزيد : سألت ربيعة بن أبي عبد الرحمن ما منتهى الصبر ؟ قال : أن يكون يوم تصيبه المصيبة مثله قبل أن تصيبه * وقال قيس بن الحجاج فى قوله تعالى (فاصبر صبراً جميلا) قال : أن يكون صاحب المصيبة فى القوم لايعرف من هو * وذكر أبو الفرج ابن الجوزى فى عيون الحكايات . قال الاصمعى : خرجت أنا وصديق لى الى البادية فضللنا الطريق ، فاذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصدناها فسلمنا فاذا امرأة ترد علينا السلام . قالت : ما أنتم ؟ قلنا قوم ضالون عن الطريق آتيناكم فأنسنا بكم . فقالت : ياهؤلاء ولو وجوهكم عنى حتى أقضى من حقكم ما أنتم له أهل . ففعلنا . فألقت لنا مسحاً . فقالت : اجلسوا عليه الى أن يأتى ابنى . ثم جعلت ترفع طرف الخيمة وتردها الى أن رفعتها فقالت : أسأل الله بركة المقبل ، أما البعير فبعير ابنى ، وأما الراكب فليس بابنى ، فوقف الراكب عليها . فقال : يا أم عقيل أعظم الله أجرك فى عقيل . قالت : ويحك مات ابنى ؟ قال نعم قالت : وما سبب موته ؟ قال : ازدحمت عليه الابل فرمت به فى البئر . فقالت : انزل فاقض ذمام القوم ودفعت اليه كبشاً فذبحه وأصلحه وقرب الينا الطعام ، فجعلنا نأكل ونتعجب من صبرها ، فلما فرغنا خرجت الينا وقد تكورت فقالت : ياهؤلاء هل فيكم من أحد يحسن من كتاب الله شيئا ؟ قلت : نعم قالت : أقرأ على من كتاب الله آيات أتعزى بها . قلت : يقول الله عز وجل فى كتابه (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) قالت : آلله انها لفى كتاب الله هكذا ؟ قلت : آلله انها لفى كتاب الله هكذا قالت : السلام عليكم ثم صفت قدميها وصلت ركعات ثم قالت : (إنا لله وإنا اليه راجعون) عند الله أحتسب عقيلا . تقول ذلك ثلاثا اللهم إنى فعلت ما أمرتنى به فانجز لى ما وعدتنى *